الشعر الشعبي " المصطلح والمفهوم "

الأستاذ سفيان بن بوزيد بن ساهل
باحث جامعي في الأدب الشعبي

– مصطلح الشعر الشعبي:

إنَّ قضية تسمية الشعر غير المعرب، ما تزال تشكل خلافًا كبيرًا بين الدارسين والباحثين، بسبب الاختلاف والتباين في وجهات النظر، لكن من جهة أخرى؛ قد اجتهد البعض في تعليل ما ذهبوا إليه من تسميات، وقد تكون شاملة وعامة لا تعطي تعريفًا دقيقًا للتسمية المُرَاد البحث حولها والوصول إلى مدلولاتها أو يكون التطرق إلى جانب دون الآخر، وفي هذه الحالة تكون الدراسة ناقصة وقاصرة.

وبغية توضيح هذا الأمر سنعرّج على بعض ممّن أشار إلى ذلك، ولتكن بدايتنا بما جاء به الأستاذ محمد المرزوقي؛ الذي يرى أنَّ الشعر الملحون أعم وأشمل من الشعر الشعبي وأنّه أحق بالتسمية من الشعر العاميّ حيث يقول: " أمّا الشعر الملحون، الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أم مجهوله، وسواء روي من الكتب أم مشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكًا للشعب أم كان من شعر الخواص وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنّه نطق بلغة عامية غير معربة، أمَّا وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عاميَّة لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعاميَّة، فكان وصفه بالملحون مبعدًا من هذه الاحتمالات " [1].

بينما يرى آخرون أنَّه لا فرق بين الشعر الشعبي والشعر العامي – من حيث التسمية من خلال عدم تطبيق قواعد اللغة الفصحى المعربة على هذا الشعر وهو ما يراه الدكتور صالح المهدي حين يقول: " فالشعر الشعبي العربي الذي تغلبت عليه اللهجات المحلية التي لم تطبق فيها قواعد الإعراب الخاصة باللغة العربية الفصحى، ولهذا اشتهر في الكثير من الأقطار العربية باسم الشعر الملحون " [2].

ومهما تعددت النظرة تجاه الشعر غير المعرب، في التسمية بإطلاقهم اسم " الملحون " كفرق بينه وبين المعرب هو عدم وضعه في خانة قواعد الإعراب. بل الفاصل في هذه القضية

ليس متعلقاً بهذه القواعد لوحدها بل أشمل وأعم من ذلك، وإلاّ كيف نفسر عدم إمكانية عدّ بعض شعراء الفصحى شعراء شعبيين بحكم الأخطاء التي وقعوا فيها؟!

ومنهم من يقول: « تستعمل كلمة ملحون تابعة لكلمة " حميني " أو بدلاً للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعد الفصحى » [3].

كما نجد أنَّ الدكتور عبد الله الركيبي قد فضَّل مصطلح الملحون على غيره من المصطلحات لكثير من الاعتبارات نذكر منها: أنَّه معروف المؤلف، وأنَّ الملحون من لحن بلحن في الكلام، إذا لم يحافظ على قواعد اللغة، وأنّ صفة " الشعبي " قد تُوحي بأنَّ مؤلفه غير معروف [...] كما أنَّ التركيز على صفة " الشعبية "، وعلى معرفة المؤلف أو عدمها لا يقضي بنفي مصطلح " الشعبي " عن الشعر غير المعرب، ذلك أنّنا نجد أشعارًا رسمية – أصحابها معروفون لدينا - ، غير أنّها تحلّت بالصبغة الشعبية، لأنّها صارت متداولة بيننا تداولا عامًا، يحفظها كثير من العوام، وهي أشعار لأبي نواس وأبي الطيب المتنبي وأحمد شوقي وأبي القاسم الشابي ومحمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء وغيرهم، ومن جهة أخرى فإنَّ عبد الله الركيبي لا يرضى بمصطلح " العامي " لأنّ هذه التسمية قد توحي بأنَّ قائله أُميّ لا معرفة له باللغة، قراءة أو كتابة، وقد توحي أيضًا بأنَّ المتلقي له من الأميّين وبأنَّ هذا الشعر لا صِلَةَ له بالفصحى من قريب أو بعيد [...] فالقائل قد يكون أُمِيًّا، وقد يكون متعلمًا [...] ذلك أنّ بعض القصائد، بالرُّغم من أنَّها لا تراعي القواعد اللغوية، فهي في روحها فصيحة، لأنَّ ألفاظها وعباراتها مما يدخل في تركيب الفصحى لا في تركيب العامية أو نسيجها [4].

وقد تابع الدكتور عبد الله الرّكيبي دراسته قائلا: « بعض الدارسين الأجانب في دراستهم للشعر الملحون، حاولوا أن يجعلوا منه شعرا بعيدا عن التراث العربي، بل قصدوا إلى إلحاقه بالشعر اللاتيني، وحجتهم في ذلك هي نظرتهم إلى بعض المقطوعات التي تكتب بطريقة المقاطع، وأنّ الشعر الفصيح يعتمد على كمية الأبيات بينما الشعر الشعبي – في رأيهم – يعتمد على المقاطع وعلى النّبرة واللّهجة الخاصة في النطق، ولا يخضع للبحور التي عرفت في الشعر الفصيح » [5].

كما نرى أنَّ نصوص الشعر الشعبي تتحلَّى بالكثير من الجوانب، والأعماق الإسلامية، غير أنّنا لا ننفي أنَّ هنالك جذورا عميقة قبل عصر الإسلام، وهو ما نجده في رأي الدكتور التلّي بن الشيخ « ما وصلنا من الشعر الشعبي بعد الفتح، لا يعني أنَّ سكان الجزائر لم ينظموا الشعر قبل دخول الإسلام، ذلك أنّ وجود شعب سابق للإسلام له لغته وعاداته وتقاليده يتطلب بالضرورة أن يكون لهذا الشعب شعر يعبر عن وجدانه وحاجاته » [6].

وهناك الكثير ممن أرجع نشأة القصيدة الشعبية إلى تاريخ دخول الهلاليين للجزائر؛ منهم فلادمير سكوروبوغاتوف " Vladimir Skorobogatov "، حيث يرى أنَّ الشعر الملحون يعود « أساسًا إلى انتشار أشعار بني هلال وبني سليم الذين زحفوا على القيروان ثم الجزائر في القرن العاشر » [7].

كما أنَّ الوافدين من العرب إلى الجزائر وانتشار أشعارهم، جعل هذا الشعر يسمو ويرقى إلى درجة عالية من البلاغة ودقّة في التركيب والمفهوم، وهو ما عزَّزه الدكتور التلّي بن الشيخ « والرّاجح أنَّ العامل الذي كان له الأثر الكبير في ظهور الشعر الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن الخامس الهجري، بحيث يمكن القول بأنَّ دور الهلاليين – بالإضافة إلى أنَّهم قاموا بدور كبير في تعريب الجزائر – فقد أسهموا في بلورة الشعر الشعبي » [8].

ومنهم من أقرَّ بأنَّ الشعر الشعبي جزء من الشعر العربي؛ وهو ما نجده فعلا عند الدكتور العربي دحو « هذا الموروث التاريخي العربي الإسلامي. قد عبّد طُرُقًا مختلفة للشاعر الشعبي الجزائري الذي يرتبط مصيره بالإنسان العربي، وبالإنسان المسلم في كل أنحاء العالم. فاحتذى سبل الأسلاف. ومضى على هذه الطرق؛ يصور حالة الشعب الجزائري في كل الظروف والمحن حتى يمكن القول بأنّنا نستطيع رصد ماضينا التاريخي والثقافي والفكري والسياسي من تناولنا لهذه النصوص، بيد أنّنا نلاحظ أنّ الأدب الشعبي كان يملأ الفراغ الذي حدث في فترة الركود الاستعمارية. لأنّه كان لا يتطلب ما يتطلبه النّص " الرسمي " من الوسائل. كما لا يحتاج إلى وسائل لنشره كالصحف والمجلات كما هو الشأن بالنسبة للنّص المدرسي [...] وإذا كانت الدراسات المتخصصة على مستوى الوطن العربي لم تتسم بطابع الشمولية حتى الآن، فإنّه من التقصير أن نمر على الموضوع دون الإشارة إلى ذلك على الأقل. خصوصا وأنّ صلات القصيدة الشعبية الجزائرية بالقصيدة الشعبية العربية حميمة جدا.

لقد سجّل لنا حسين نصّار بعض النصوص الشعبية القديمة التي لا تختلف عن النصوص التي قيلت في أثناء ثورتنا التحريرية. ومن تلك قول نساء العرب في فتح مكة المكرمة عندما شُرع في تحطيم الأصنام المعبودة عندهم وخرجت نساء ثقيف تبكي آلهتها الوثنية.

« لتـــــــــــبكين دفـــــــــــــــــــــاع

أســـــــــــــلمها الرضـــــــــــــــــاع

لم يحســـــــــــنوا المصـــــــــــــــاع

وأيضا ما رددته أم سعد بن معاذ عندما حُمل نعش ابنها:

ويـــــــل أم ســـــــعدا صـــــــرامة وحـــــــدا

وســــــــؤددا ومجــــــــــــدا وفارســـــــــــا معــــــــــــدا

ســـــــــــديه مســـــــــــدا يقـــــــــدها مـــــــــا قـــــــدا »[9].

ويرى الدكتور أحمد زغب أنّ الأدب الشعبي « هو الجانب المنطوق من الفلكلور، ويشتمل الأمثال والقصص والحكايات الخرافية والأساطير والأغاني والأشعار والألغاز التي يتوارثها الأجيال شفاهيا لتؤدي وظائف اجتماعية متنوعة »[10].

ومنهم من رأى أنَّ الأدب الشعبي هو نابع من تفسير نفسي لما يحكم الإنسان من سلوك ودوافع لا شعورية حيث « يتّجه النُقّاد الذين اختاروا هذا المنهج إلى منهج التحليل النفسي، يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنَّ ما يحكم سلوك الإنسان دوافع لا شعورية وقوى داخلية لا منطقية وغرائز بدائية. ويتفق علماء النفس في هذا الاتّجاه على أنَّ مصادر السلوك لا شعورية وعلى أنَّ خبرات الطفولة تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الشخصية لكنّهم اختلفوا في ما له الدور الأكبر في توجيه السلوك [...] أمَّا الأدباء والنُقّاد الذين اختاروا هذا المنهج " التفسير النفسي للأدب " فيرون ضرورة تحليل العمل الأدبي في ضوء حقائق علم النفس، فالعمل الأدبي وليد اللاّشعور، ورمز للرغبات المكبوتة في لا شعور الأديب، وعلى هذا فإنَّ تفسير العمل الأدبي في ضوء علم النفس ضروري لأنَّه العلم الذي يختص بتحليل اللاّشعور »[11].

وقد يصعب تحديد مفهوم الأدب الشعبي منذ الوهلة الأولى لأنَّ المفهوم كما تكشف عن بنيته اللغوية مركب من لفظتين اثنتين: (أدب – شعبي)، بالإضافة إلى أنَّ بنيته الدلالية تبقى معقدة وغامضة. وفي ظل هذا التهافت الفكري الثقافي الإيديولوجي الذي تعرفه الساحة الفكرية حاليا. وبالرُّغم من هذا، فإنّ للأدب الشعبي تعاريف مختلفة ومتباينة.

إنَّ هذه التعاريف جاءت تارة متقاربة وتارة أخرى متناقضة، وهذا ليس عيبا أو خطأ في الفهم بقدر ما هو راجع إلى علاقة الباحث بمادة الأدب الشعبي وبالتالي رؤيته الفنية والجمالية لها وطبيعة مقاربته المنهجية لمكوناتها اللغوية والموضوعاتية والأسلوبية وما تشيعه من إفرازات فكرية وثقافية وإيديولوجية. فلفظة أدب كثرت تعاريفها واختلفت باختلاف المدارس الأدبية النقدية ورؤيتها لهذا المفهوم وما يحتويه من عناصر فكرية، لغوية وما يؤديه من وظائف نفسية، سياسية، جمالية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية... الخ.

أمَّا لفظة شعبي، فهي أكثر إشكالا وتعقيدا، واختلف مدلولها من ميدان إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، وقد يطول الحديث من أجل تحديد هذا المفهوم، ولكن نقتصر لنقول إنّ الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي، فالشعبي هو ما اتّصل اتّصالا وثيقا بالشعب إمّا في

شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتّصفت بالشعبية تعني أنّها من إنتاج الشعب أو أنّها ملك للشعب.

ومن جهة أخرى، تعددت الاتّجاهات فمنهم من يرى أنَّ الأدب الشعبي لأيٍّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي. مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل. إنّ هذا التعريف يقوم على أربعة عناصر أساسية:

- إنّ الأدب الشعبي عاميّ التعبير بالمقابل للأدب الرسمي الفصيح.
- إنّ الأدب الشعبي تقليدي النشأة بالمقابل للأدب الرسمي المعاصر.
- إنّ الأدب الشعبي شفاهي بالمقابل للأدب الرسمي المكتوب.
- إنّ الأدب الشعبي مجهول المؤلف بالمقابل للأدب الرسمي معروف المؤلف.

ومنهم من يرى أنّ الأدب الشعبي لأيّة أمة من الأمم، بأنّه أدب عاميتها [أي أدب اللغة العامية]. وإذا حاولنا ترجمة هذا التعريف، فنقول إنّ الأدب الشعبي هو كل عمل فني جاء في قالب لغوي عامي بالمقابل إلى الأدب الرسمي الفصيح.

ومنهم من يرى أنَّ الأدب الشعبي هو ذلك الذي ارتبط ارتباطًا عضويًّا بقضايا ومشاكل وآمال وآلام الجماهير الشعبية، وبالتالي الوعاء الفني والجمالي لروح الشعب، ومصور لحركيته الاجتماعية والثقافية والفكرية ومرتبط بتقدمه الحضاري.

كما يذكر الباحث أحمد صالح رشدي في كتابه " الأدب الشعبي " تعريفا للباحث هويتمان والذي يقول فيه: إنَّ الأدب الشعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وأحزانها. وإنّما أساسه العريض فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس وأمّا شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة، أولئك الذين يعيشون نصف الواقع [12].

أمّا الدكتور التلّي بن الشيخ عند حديثه عن ظهور الشعر الشعبي في المغرب العربي فيرى أنَّ " الحديث عن نشأة أنماط الثقافة الشعبية عموما، والشعر الشعبي بصورة أخص حديث متشعب المسالك، صعب التحديد، وما وصلنا من نصوص الأدب الشعبي شفاهيًا، يرتبط بالثقافة العربية الإسلامية موضوعا، ومحتوى، بحيث يصعب على الدّارس الوصول إلى رأي قاطع، يحدد ما هو عربي إسلامي، وما كان متداولا قبل دخول الفتح الإسلامي إلى بلدان المغرب العربي، ولكنّه تأثر بالفكر الإسلامي، وامتزج معه شكلا ومحتوى، وصار من الصعب تجريده من التأثر بالروح العربية الإسلامية. وما نقصده هنا ليس عموم الثقافة الشعبية، مثل الرقص والنحت والوشم ومختلف العادات والتقاليد، وإنّما نقصد التعابير

المنطوقة أي ما يؤدى بواسطة الكلمة، أو ما اصطلح على تسميته بالإبداعات الشعبية الشفوية، وعلى وجه التحديد الشعر الشعبي » [13].

وظهر هذا النوع من الإبداعات الشعبية في أقطار المغرب العربي مع الفترة التي دخل فيها الهلاليون إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس الهجري، ومن المستبعد أن لا يعرف السكان الأصليون نظم الشعر، وروايته إلاّ بعد هجرة بني هلال إلى هذه الأقطار، وما يؤكد هذا الافتراض أنّنا نجد أنماطا من القصص الشعبي والرقصات الشعبية، وبعض العادات والتقاليد سابقة للفتح الإسلامي، بينما لم نعثر على نصوص الشعر الشعبي قبل هجرة القبائل الهلالية؛ هذا ما يحتم وجود أسباب وعوامل لهذه الظاهرة، فما يقال في هذا المجال هو مجرد احتمالات لا تعبر عن الحقيقة بصورة قطعية، بل تبقى هذه الاحتمالات واردة، ومن بينها أنّنا نميل للاعتقاد بأنّ انقراض الشعر الشعبي الذي كان موجودا قبل القرن الخامس الهجري ربما يرجع إلى أنّ الشعر تعبير ذاتي يرتبط بالفخر بالأنساب، وتمجيد الروح القبلية، والاهتمام بالمرأة والتغزل بجمالها وحبها، وهي أغراض حاربها الإسلام... أمّا الاحتمال الثاني فيرمي إلى أنّ الشاعر الشعبي كان أميًّا، ولا يحسن تدوين ما ينظمه من الشعر، وكان المتلقي لا يختلف عن الشاعر في جهله للكتابة، فلما هجر الشعراء الشعبيون نظم الشعر، وزهد الرُواة في حفظ هذا النوع من الإبداعات الشعبية انقرضت نصوص الشعر، وضاعت مع من كانوا يحفظونه ويرددونه... والحقيقة أنّ مجتمع المغرب العربي الذي عرف الإسلام لأول مرة لا يستغرب منه إذا هجر الشعر وزهد فيه، إمّا عن طواعية ورضا استجابة لشعور ديني، وإمّا مجاراة لما تمليه تبعية الضعيف إلى القوي، وقد حدث في الشرق العربي ما يقرب من هذا حيث علّل النُقّاد ضعف شعر حسان بن ثابت بعد الإسلام بسبب كبت عواطفه، والكَفِّ عن الأغراض التي كان يجيد فيها قبل الإسلام [14].

كما يرى الدكتور محمد عيلان أنَّ " الشعر الشعبي في الجزائر مادة أدبية لها أثرها في حياة الشعب، ولا يوجد من الجزائريين من لم يحفظ بيتا أو أبياتا منه في شأن من شؤون الحياة اليومية المتعددة. بل إنّ الشعر الشعبي كان وما زال يتعظ ويتأسى به حين تشتد النوائب، ويسري به في مناسبات الفرح المختلفة. كما إنّ هذا الشعر كان زادا للشعب يمده بمعاني البطولة والتضحية في سبيل الوطن، ويحثه على مجابهة الأعداء ودحرهم»[15] [...] ونقلا عن مقاله هذا " ويبدو أنّ الكلمة من تسمية الفقهاء وشعراء العربية الفصحى تمييزا له عن الشعر العربي الفصيح، فشاعت التسمية لتميز نمطين من الشعر يملآن الساحة العربية، ويتنافسان في التعبير عن عواطف الإنسان ومشاعره وأماله وطموحاته وقيمه وكل مظاهر حياته »[16].

ومن المدونات القديمة في الشعر الشعبي الجزائري مدونة قام بضبطها الباحث الأمريكي " هودقسون W. Hodgson " في الشعر القبائلي وذلك قبل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل [17]، أمّا في بداية القرن العشرين وبالضبط في سنة 1900م يشرع " ألكسندر جولي Alexandre Joly " في التعريف بالشعر البدوي الذي تداوله البدو الرحل في بعض مناطق الهضاب العليا والجنوب. وقد حاول تحديد أصنافه وقدّم نماذج شعرية منه يشرحها ويعلّق عليها وذلك في المجلة الإفريقية، وقد استغرق المقال المطول أربعة أعداد ما بين سنتي 1900م و1904م [18].

كما أطلق أغلب الباحثين اسم الشعر الشعبي على الشعر الذي يتصّف باللحن فسمّوه " الشعر الملحون " وهو الشعر الذي يخلو من اتّباع قواعد الإعراب، ومن بينهم صاحب كتاب " الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان " حيث يقول: « ويطلق عليه – أي الشعر الشعبي – اسم الشعر الملحون لخلوّه من اتّباع قواعد الإعراب واعتماده على اللغة العاميّة دون الفصحى »[19].

ومنهم من ربطه بالقصص الشعبي ونستند إلى ذلك من خلال قول الدكتورة نبيلة إبراهيم: « فالقصص الشعبي نوع من أنواع الإبداع الشعبي يصنعه الجمهور ويطوره ويعيد تركيبه ليظل نابضا بالحياة يصلح لكل جيل ولكل مناسبة غير قابلة للفناء بل يتجدد حيا بحياة الشعب وهو جزء من التراث الشعبي يحافظ على تسلسل التاريخ الشعبي ويحفظ استمراره ويرسخ ارتباط الإنسان بالأرض والمجتمع »[20].

كما يرى البعض أنّ التراث القصصي ترجمه الشاعر الشعبي فيما يعيشه شعبه من وقائع وأحداث فيقوم بصياغته في أبيات شعرية موزونة وبقالب شعبي ولهجة عامية ملحونة وباستعمال خياله الواسع في ذلك؛ هذا ما أشار إليه الدكتور عثمان حشلاف: « ذلك التراث القصصي الذي امتزج فيه تاريخ هذه الأمّة بأحلامها وواقعها بخيالها قبل الإسلام وبعده ليتحول كل ذلك إلى واقع إنساني مليء بالوقائع العجيبة والمغامرات الخطيرة »[21].

ولقد زخرت الحياة الشعبية في البلاد العربية وخاصة المغرب العربي، بضروب شتى من الفنون والمأثورات على نحو يستدعي الدراسة وعمق النظر، واستبطان الفكر، واستخلاص النتائج حيث إنّه اتّصل بالمسلمين والعرب شرقا وبالأندلس شمالا، واحتكاكا بالثقافات الأوروبية من بعد، وبالصحراء الإفريقية جنوبا، فكان امتدادا للتواصل ومن ثمَّ الإبداع.

فدراسة ما يطلق عليه في المغرب العربي اسم " الشعر الملحون "، وهو واحد من صنوف كثيرة من الشعر الشعبي المعروف في المغرب العربيّ عمومًا، وفي الجزائر خصوصًا. سنعتمد على بعض ما ذكره الدارسون والباحثون في هذا الحقل الواسع والمتشعب؛ الأجزاء الخمسة التي صدرت عن الأكاديمية المغربية باسم " معلمة الملحون " للمرحوم أحمد بن محمد الفاسي

عضو أكاديمية المملكة المغربية؛ من مواليد مدينة فاس سنة 1908م، درس بكلية القرويين وبثانوية مولاي إدريس، وفي باريس حصل على شهادة البكالوريا، وأكمل هناك دراسته العليا وحصل على ديبلوم الدراسات العليا من جامعة السربون، ولمّا عاد إلى المغرب سنة 1934م توظف في التعليم ثم عين مديرًا لجامعة القرويين سنة 1942م كما عين وزيرًا للتربية الوطنية والتعليم والفنون الجميلة في حكومة الاستقلال المغربية ومن مؤلفاته: أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، علي أبي عباس الجراري، رباعيات نساء فاس " Chants anciens des femmes de Fès " والذي كان يخطط لإصدار عشرين جزءًا، يُضَمِّنُهَا كل ما توصل إليه من الشعر الملحون وشعرائه وأخبارهم وغير ذلك ممّا له صلة به، لولا أنَّ القدر عاجله، رحمه الله، قبل أن ينجز ما عاهد عليه نفسه، لكنّه ترك لنا جزأين هامّين؛ يحتوي كل جزء على قسمين. يتناولان الشيء المهم فيما يخص الشعر الملحون.

ومن خلال تتبعنا للعديد من تعريفات الشعر الشعبي والذي يسمّونه في المغرب العربي بالشعر الملحون أنّ الكثير من التعريفات لا تعتمد إلاّ على عنصر اللّغة؛ بعيدا عن عناصر الجمالية الفنية التي تميّزه وتجعله يتّسم بطابع رونقي يحمل العديد من السمات التي تجلب المتلقي ويرتاح لها المتتبع، خاصة السامع.

فكان محمد الفاسي ينكر هذه الآراء، ويعلل برهنة عدم صحتها في كتابه " مَعْلَمَة الملحون " حين يقول: "أول ما يتبادر إلى الذهن، أنّه شعر بلغة لا إعراب فيها، فكأنّه كلام فيه لَحْن. وهذا الاشتقاق باطل من وجوه، لأنّنا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون، وإنّما باللّهجات العاميّة، ولم يرد هذا التعبير عند أحد من الكتّاب القدماء بالمشرق ولا بالمغرب. ولا يُعقل أن يسمّيَ أحد شعرهُ بكلمة تنمّ عن الجهل »[22]. يأتي هذا – تسمية الشعر الشعبي بالملحون – كونه أُعِدَّ للغرض الأول لنظمه؛ حيث يرى محمد الفاسي أنّهم اشتقّوا هذا اللفظ من التلحين بمعنى أنّ الأصل في هذا الشعر الملحون أن يُنْظَّم ليُتَغَنى به قبل كل شيء[23] مستندًا في ذلك إلى رأي العلامة " بن خلدون " حينما تحدث عن الشعر باللغة العاميّة...

ولو رجعنا لمقدمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في الفصل الستين في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد " اعلم أنَّ الشعر لا يختص باللسان العربي فقط، بل هو موجود في كلِّ لغةٍ، سواء كانت عربية أم أعجمية. وقد كان في الفرس شعراء وفي اليونان كذلك، وذكر منهم أرسطو في كتاب المنطق: أوميروس[24] الشاعر وأثنى عليه. وكان في حِمْيَر أيضًا شعراء متقدمون. ولما فسد لسان مضر ولغتهم التي دونت مقاييسها وقوانين إعرابها، وفسدت اللغات من بعد بحسب ما خالطها ومازجها من العجمة؛ فكان لجيل العرب بأنفسهم لغة خالفت لغة سلفهم من مُضَرَ في الإعراب جملة، وفي كثير من الموضوعات اللغوية وبناء

الكلمات. وكذلك الحضر أهل الأمصار نشأت فيهم لغة أخرى خالفت لسان مضر في الإعراب وأكثر الأوضاع والتصاريف، وخالفت أيضًا لغة الجيل من العرب لهذا العهد. واختلفت هي في نفسها بحسب اصطلاحات أهل الآفاق، فلأهل المشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره، وتخالفهما أيضًا لغة أهل الأندلس وأمصاره.

ثم لما كان الشعر موجودًا بالطبع في أهل كلِّ لسان، لأنَّ الموازين على نسبة واحدة في إعداد المتحرِّكات والسواكن وتقابُلِها، موجودة في طباع البشر؛ فلم يُهجَر الشعر بفقدان لغة واحدة وهي لغة مُضر؛ الذين كانوا فحولَهُ وفرسان ميدانه، حسبما اشتهر بين أهل الخليقة. بل كل جيل وأهل لغة من العرب المستعجمين والحضر أهل الأمصار، يتعاطون منه ما يطاوعهم في انتحاله ورصف بنائه على مهيَع[25] كلامهم. فأمَّا العرب، أهل هذا الجيل، المستعجمون عن سلفهم من مضر، فيقرضون الشاعر لهذا العهد في سائر الأعاريض، على ما كان عليه سلفهم المستعربون، ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأعراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء، ويستطردون في الخروج من فنٍّ إلى فنٍّ في الكلام. وربما هجموا على المقصود لأوَّل كلامهم. وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر، ثم بعد ذلك ينسبون. فأهلُ أمصار المغرب من العرب يسمون هذا النوع من القصائد بالأصمعيَّات، نسبة إلى الأصمعي، رواية العرب في أشعارهم. وأهل المشرق من العرب يسمون هذا النوع من الشعر بالبدويّ [...]، وربما يلحِّنون فيه ألحانًا بسيطة، لا على طريقة الصناعة الموسيقيَّة. ثم يُغنُّون به، ويسمون الغناء به باسم الحورانيّ، نسبة إلى حوران من أطراف العراق والشام، وهي من منازل العرب البادية ومساكنهم إلى هذا العهد.

ولهم فنٌّ آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به مُغَصَّنًا[26] على أربعة أجزاءٍ، يخالف آخرها الثلاثة في رويِّه ويلتزمون القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة؛ شبيها بالمربَّع والمخمَّس الذي أحدثه المتأخرون من المولَّدين. ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقةٌ؛ وفيهم الفحول والمتأخِّرونَ عن ذلك، والكثيرُ من المنتحلين للعلوم لهذا العهد، وخصوصًا علم اللسان؛ يستنكرُ هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويُمجُّ نظمَهُم إذا أنشدَ، ويعتقِدُ أن ذوقَهُ إنما نبا عنها لا لاستهجانها وفِقدانِ الإعرابِ منها. وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم. فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليمًا من الآفات في فطرته ونظره؛ وإلا فالإعراب لا مدخل له في البلاغة، إنما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الوجود فيه، سواء كان الرفع دالا على الفاعل والنصب دالا على المفعول أم بالعكس. وإنما على يدل ذلك قرائنُ الكلام، كما هو في لغتهم هذه. فالدَّلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة: فإذا عُرف اصطلاحٌ في ملكة واشتهر صحَّت الدَّلالة؛ وإذا طابقت تلك الدلالة المقصور ومقتضى الحال صحَّت البلاغة. ولا عبرة بقوانين النُحاة في ذلك. وأساليب

الشعر وفنونُهُ موجودةٌ في أشعارهم هذه ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم؛ فإن غالب كلماتهم موقوفةُ الآخر. ويتميَّزُ عندهم الفاعل من المفعول والمبتدإ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب. فمن أشعارهم على لسان الشريف بن هاشم يبكي الجازية بنت سرحان، ويذكر ظعنها مع قومها إلى المغرب:

قـــال الشـــريف ابـــن هاشـــم علـــي	تـــرى حـــرّى شـــكت مـــن زفيرهـــا
يفـــزُّ للأعـــلام أيـــن مـــا رأت خـــاطري	يـــردُّ غـــلام البـــدو يلـــوي عصـــيرها
ومـــاذا شـــكاة الـــروح ممـــا طـــرا لهـــا	غـــداة وزائـــع تلـــف الله خبيرهـــا
يحـــسّ إن قطـــاع عـــامر ضـــميرها	طـــوى وهنـــد جـــا في ذكيرهـــا

[...] ومن قولهم في رثاء زناتة أبي سعدي اليفري مُقارِعِهم بإفريقيَّةَ وأرض الزابِ ورثاؤهم له على جهة التهكُّم:

تقـــولُ فتـــاةٌ ســـعدى وهاضـــها	لهـــا ظعـــون البـــاكرين عويـــلُ
أيـــا ســـائلي عـــن قـــبرِ الزنـــاتي خليفـــة	خـــذ النعـــت منّـــي لا تكـــون هبيـــلٌ
تـــــراه يعـــــالي وادي ران وفوقـــــهُ	مـــن الـــربط عيســـاوي بنـــاه طويـــلُ
أراه يميـــل النـــور مـــن شـــارع النقـــا	بـــه الـــواد شـــرقًا والـــيراع دليـــلُ
أراه لهف كبدي على الزناتي خليـــفه	قـــد كـــان لأعقـــاب الجيـــاد ســـليلُ
قتيل فتى الهيجا دياب بن غانم جراحـــه	كـــأَفواه المـــزادِ تســـيلُ
أبـــا جـــائزًا مـــات الزنـــاتي خليفـــه	لا ترحـــل إلا أن يريـــدَ رحيـــلُ
ألا واش رحَّلنـــا ثلاثـــين مـــرةَ	وعشـــرًا وســـتًّا في النهـــارِ قليـــلُ

[...] ومن قولهم في ذكر رحلتهم إلى الغرب وغَلَبِهِم زناتة عليه:

وأيُّ جميل ضاع لي في الشريف بن هاشم	وأي رجـــال ضـــاع قبلـــي جميلـــها
لقـــد كنـــت أنـــا ويـــاه في زهـــو بيتنـــا	عنـــاني بحجـــة مـــا غبـــاني دليلـــها
وعـــدن كـــأنّي شـــاربٌ مـــن مدامـــةٍ	مـــن الخمـــرِ فهـــو مـــا قـــدر مـــن يميلـــها
أومثـــل شمطامـــات مظنـــون كبـــدها	غريبـــا وهـــي مدوَّخـــه عـــن قبيلـــها

[...] ومن شعر سلطان بن مُطَفَّرِ بن يحي من الزواوِدَةِ [27] [ت: 647 هـ] أحد بطون رياح وأهل الرياسة فيهم، يقولها وهو معتقَلٌ بالمهديَّةِ في سجن الأمير أبي زكريًّا بن أبي حفصٍ أوَّلِ ملوك إفريقيَّة من الموحدين:

يقول وفي بوح الدجا بعد وهنة   حرام على أجفان عيني منامها
يا من لقلب حالف الوجد والأسى   وروح هيامي طال ما في سقامها
حجازية بدوية عربية   عداوية ولها بعيد مرامها
مولعة بالبدو لا تألف القرى   سوى عانك الوعسا يؤتي خيامها

[...] ومن أشعار المتأخرين منهم قول خالد بن عُمَرَ، شيخ الكعوب، ومن أولاد أبي الليل، يعاتبُ أقتالهم أولاد مهَلَهل ويجيب شاعرهم شِبلَ بن مسكيانة بن مهلهل، عن أبياتٍ فَخُرَ عليهم فيها بقومِه:

يقول وذا قول المصاب الذي نشا   قوارع قيعانِ يعاني صِعابها
يريح بها حادي المصاب الذي إذا سعى   فنونًا من إنشاد القوافي عذابها
محيرة مختارة من نشادها   تحدَّى بها تام الوشا ملتهابها
مغربلة عن ناقد في غضونها   محكمة القيعان دابي ودابها

[...] ومنها في العتاب:

وليدا تعاتبتوا أنا أغنى لأنني   غنيت بنعلاق الثنا واغتصابها
عليّ ونا ندفع بها كل مبضع   بأسياف ننتاشُ العدا من رقابها
فإن كانت الأملاك بغيت عرايسَ   علينا بأطراف القنا اختضابها
ولا بعدها الإرهاف وذبْلٌ   وزرق كألِسنَةِ الحناش انسلابُها

[...] ومنها في وصف الظعائنِ:

قطعنا قطوع البيدِ لا نختشي العدا   فتوق بحوبات مخوف جنابها
ترى العين فيها قل لشبل عرائف   وكل مهاةٍ محتظيها ربابها
ترى أهلها غبّ الصباح أن يفلها   بكل حلوب الجوف ما سدَّ بابها

لهـــا كـــل يـــوم في الأرامـــي قتائـــلُ ورا الفـــاجر الممـــزوج عفـــو رضـــابها

ومن قولهم في الأمثال الحكمية:

وطلبُـــك في الممنـــوع منـــك سَـــفاهةٌ وصـــدُّك عمّـــن صـــدَّ عنـــك صـــواب

إذا رأيـــت أَناسًـــا يغلقـــوا عنـــك بـــابهم ظهـــور المطايـــا يفـــتح الله بـــابُ

ومن قول خالد يعاتبُ إِخوانَهُ في موالاةِ شيخِ الموحِّدين أَبي محمد بن تافراكين المستبِدّ بحجابَةِ السلطان بتونِسَ على سلطانها مكفولةً أَبي إسحاق ابنِ السلطان أَبي يحي وذلك فيما قَرُبَ من عصرنا:

يقـــول بـــلا جهـــل فتـــى الجـــودِ خالـــدٌ مقالـــةَ قـــوّال وقـــال صـــوابُ

مقالـــة حـــبر ذات ذهـــن ولم يكـــن هريجًـــا ولا فيمـــا يقـــولُ ذهـــابُ

تهجســـت معنـــا نابُهـــا لا لحاجـــةٍ ولا هـــرج ينقـــاد منـــه معـــابُ

وكنت بها كبدي وهي نعم صابة حزينـــة فكـــرٍ والحـــزين يصـــابُ

ومن شعر عربِ نمرٍ بنواحي حورانَ لامرأةٍ قتلَ زوجُها فبعثت إلى أَحلافِهِ من قَيْسٍ تُغريهِم بطلبِ ثأرِهِ تقول:

تقـــول فتـــاة الحـــيّ أمّ ســـلامة بعـــينٍ أَراع الله مَـــن لا رثـــى لهـــا

تَبِيتُ بطول اللّيل ما تألّف وبو الكرى موجعـــة كـــان الشَّـــقا في مجالهـــا

على ما جرى في دارها وبو عيـــالها بلحظـــة عـــين الـــبين غـــير خالهـــا

فقدنا شهاب الدين يا قيس كلكم ونمتـــوا عـــن أخـــذ الثـــأر مـــاذا مقالهـــا

أنا قلت إِذا ورد الكتاب يســـرّني ويـــبرد مـــن نـــيران قلـــبي ذبالهـــا

أيا حين تسريح الذوائب واللحـــى وبيض الغذارى ما حميتو جمـــــالها [28]

نقول هذا مع أنّنا نجده [ابن خلدون] في إحدى لحظات التبصر اللوذعية التي خصّصها للبحث عن حقيقة الشعر يعترف أيضًا أن الشعر ليس إلاّ " قطرة من بحر من تناسب الأصوات " التي في الكون أي بعبارة أخرى أنّ علم الشعر من علم العمران هو بمنزلة القطرة من البحر

ممّا يجعل الكلام عن تأثير البلاغة في العمران لا يمكن أن يستقيم إلاّ على وجه الغلو والمبالغة... وقضية التناسب بين " قطرة " الشعر و" بحر " العمران ينبغي في نظرنا قراءتها بالرجوع إلى السياق القرآني. فالتناسب بين بقيّة الأصوات التي في الكون الذي يتحدث عنه ابن خلدون في النص يدخل في باب التسبيح – تسبيح الكون – الذي يتكلم عنه القرآن أكثر مما يدخل في باب الموسيقى كما عرفها الفلاسفة... والتركيب الشعري يشبه بالنسج تشبيه معروف وقديم في صناعة الشعر عند العرب. وعبارة الجاحظ المشهورة والقائلة بأنّ الشعر ضرب من النسج وجنس من التصوير قد تكون وراء نص ابن خلدون. وقد دقّق عبد القاهر الجرجاني هذا النص عندما تكلم عن الخيوط التي تذهب طولا والخيوط التي تذهب عرضا وقد ترجمها الأستاذ محمد الصغير بناني في مفهومي السدى* والنير** تماشيا مع مفهومي Paradigme (سدى) وSyntagme (نير) في اللسانيات الحديثة... وهنا تبرز أهميّة التشبيه الثاني، تشبيه الشعر بالبناء الذي يرد منذ الجرجاني ملازما لمفهوم النسج[29]، هذا ما يجعلنا نقرّ أنّ للشعر الشعبي - الملحون - كذلك عمقا وتاريخا مترابطا بجل العلوم وما ينطبق على الشعر العام قد ينطبق على الشعر الشعبي.

- **ما هو الملحون:**

الملحون اشتقاق من لحن: « **اللَّحْن:** من الأَصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه أَلْحانٌ ولُحون. ولَحَّنَ في قراءته إِذا غَرَّد وطرَّبَ فيها بأَلْحان، وفي الحديث: اقرؤُوا القرآن بلُحون العرب. وهو أَلْحَنُ الناس إِذا كان أَحسنهم قراءة أَو غناء. واللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانةُ واللَّحانِيَة: تركُ الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْناً ولَحَناً ولُحوناً؛ الأَخيرة عن أَبي زيد قال: فُزْتُ بقِدْحَيْ مُعْرِب لم يَلْحَنِ ورجل لاحِنٌ ولَحّان ولَحّانة ولُحَنَة: يُخْطِئ، وفي المحكم: كثير اللَّحْن. ولَحَّنه نسبه إِلى اللَّحْن. واللُّحَنَةُ الذي يُلَحَّنُ. والتَّلْحِينُ التَّخْطِئة. ولَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْناً:

تكلم بلغته. ولَحَنَ له يَلْحَنُ لَحْناً: قال له قولاً يفهمه عنه ويَخْفى على غيره لأَنه يُميلُه بالتَّوْرية عن الواضح المفهوم؛ ومنه قولهم: لَحِنَ الرجلُ: فهو لَحِنٌ إِذا فَهِمَ وفَطِنَ لما لا يَفْطَنُ له غيره »[30].

والملحون في اللغة مفعول من الأصل اللغوي (ل، ح، ن) الذي ينصرف لدلالتين تقع إحداهما على الإصابة في الحديث، والأخرى على الخطأ فيه، مما جعل اللغويين يعدونه في " الأضداد " وقد اختلف الأنباري وابن قتيبة من قبل في أمره اختلافا كبيرا. غير أن أعلى دلالتين للحن، هما التنغيم في الكلام والعدول به عن الصواب، وقد ألّف بعض اللغويين كتبًا في " الملاحن "[31] والأضداد، وما تلحن فيه العامة... ونحو ذلك.

ونعتقد أن الملحون المغربيّ، إنّما سُميّ به لأنّ الشعراء يعرّضون فيه بما يريدون، دون أن يذكروا ذلك صراحة، على نحو ما نجده في قول القتّال الكلابي:

ولقـد لَحَنْـتُ لكـم لكيمـا تفقهـوا ووَحَيْـتُ وحيـاً لـيسَ بالمُرتَـابِ [32]

أي ألغزت لكم في الكلام لتفهموا دون غيركم من السامعين على جهة التورية.

والملحون: " شعر منظوم باللغة العامية ليغنى به ويلحن. من أقدم ما وقفت عليه في هذه التسمية ما ورد في قصيدة " ليلى " لسيدي سعيد المنداسي وقد نظمها سنة (1070هـ - 1660م) وأهداها لمولاي إسماعيل قوله:

صَايِغْ بَيْنْ الْغْزَلْ غزْلِـي مَنْ لاَ يَغْزَلْ بْحَالِي هَذَا فِي الْمَلْحُونْ

وقد عبّر مولاي الطيب الدباغ في قصيدته " لالة سكينة " عن أنّ الملحون بمعنى الألحان بقوله: "قال الطيب قال ابن علي في مواهب الألحان " أي في الملحون »[33].

وبتطرقنا وتصفحنا لتاريخ الجزائر الثقافي ممّا جاء به الدكتور أبو القاسم سعد الله حول الشعر الشعبي: "الهدف من الحديث قليلاً عن الشعر الشعبي أو الملحون هنا هو تحديد علاقته بالثقافة وتحديد علاقة الثقافة به، وليس الغرض دراسة هذا الشعر في حدّ ذاته، لأن ذلك يهم غيرنا أكثر، ذلك أن الثقافة التي نتناولها في هذا الكتاب تعني نتائج الفكر والذوق والشعور بعد الصقل بالدراسة والتعب، وطلب العلم بجميع أنواعه وتحصيل الملكة عن طريق الممارسة والنصب، ولا يحتاج الشعر الشعبي إلى كل ذلك أو شيء منه [...] وهذه الظاهرة، ظاهرة شيوع الشعر الشعبي بدل الشعر الفصيح وضعف الثقافة الأدبية، قديمة ولا تخص العهد العثماني وحده. فقد لاحظ ابن خلدون ذلك وعزا عدم عناية المغاربة بأنسابهم إلى شيوع الشعر الشعبي الذي لا يحفظ كما يحفظ الشعر الفصيح »[34].

كما أنَّ عبد الحميد بورايو في كتابه المعنون بـ " الأدب الشعبي الجزائري " قد أشار إلى أنّ حركة تدوين نماذج من الشعر الشعبي الجزائري ونشره موثّقًا والتّعليق عليه وتقديم انطباعات حول طبيعته تعود إلى منتصف القرن التّاسع عشر: أين نجد نصوصا من هذا الشعر قد جمعت ونشرت مترجمة إلى اللغة الفرنسية. نعثر عليها في الدوريات (خاصة المجلة الإفريقية) أو بعض المؤلفات. وقد كان هناك نوع من التركيز في الأبحاث المنشورة في الدوريات على الأشعار ذات الطبيعة التوثيقية، والتي أرّخت لوقائع الصدام المسلّح بين الجزائريين والجيش الاستعماري [35].

ومن خلال بحثنا وتطرقنا للكثير من اللَّبس الذي كان ينتاب ولا يزال يطرح الكثير من التساؤلات في العديد من البلدان العربية، وبالأخصّ الجزائر حول تسميات الشعر الشعبي (وهو ما يسمّى في الكثير من المناطق بالشعر الملحون)؛ نكون قد أعطينا ولو لمحة موجزة حول ما يحيط بهذا النوع الأدبي من الشعر، والذي يحتاج للكثير من البحوث والدراسات الكثيرة والمعمّقة، وفي الكثير من الجهات والمناطق في سائر البلدان العربية، ومهما كتبنا في هذا الموضوع الشيّق، إلاّ أنّنا ندرك جيّدا أنّنا أغفلنا على الكثير من النقاط التي تلزمه لأنّ هذا الميدان لا يزال خصبًا ويحتاج للكثير؛ من المجهودات من طرف الباحثين والدّارسين وتحفيز مادي ومعنوي وتفرّغ في الوقت.

هوامش البحث:

[1] - محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، ط: 01، الدار التونسية للنشر، تونس، 1967م، ص: 51.

[2] - صالح المهدي، الموسيقى العربية " تاريخها وأدبها "، طبعة مزيدة ومنقحة، الدار التونسية للنشر، تونس - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص: 183.

[3] - محمد عبده غانم، شعر الغناء الصنعاني، ط: 02، دار العودة، بيروت - لبنان، 1980م، ص: 55.

[4] - ينظر: عبد الله الرّكيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط: 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، 1981م، ص: 363، 364.

[5] - المرجع نفسه، ص: 493.

[6] - التلّي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، د ت، ص: 389.

[7] - ينظر: جريدة المجاهد الأسبوعي، العدد: 670، الجزائر، 1973م، ص: 26.

[8] - التلّي بن الشيخ، مرجع سابق، ص: 392.

[9] - العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من 1954م إلى 1962م، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص: 87، 88، 91، 92.

[10] - أحمد زغب، الأدب الشعبي " الدّرس والتطبيق "، ط: 01، مطبعة مزوار، الوادي – الجزائر، 2008م، ص: 08.

[11] - المرجع السابق، ص: 69، 70.

12 - ينظر: محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ط: 01، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، 1998م، ص: 08 – 13.

13 - التلّي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ط: 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص: 23.

14 - المرجع نفسه، ص: 23 – 25.

15 - محمد عيلان، الشعر الشعبي في الجزائر (دراسة في الإيقاع) " منطقة تبسة وبئر العاتر "، مجلة اللغة والأدب؛ مجلة أكاديمية علمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، العدد: 11، محرم 1418 هـ الموافق لـ ماي 1997م، ص: 106.

16 - صفيّ الدين الحلي، العامل الخالي والمرخص الغالي، تحقيق: حسين نصّار، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، 1984م، ص: 04.

17 - M. Redjala, La Langue et La Littérature Kabile, Encyclopaedia Universalis, n: 13, 1984, p: 760.

18 - Alexandre Joly, Remarque Sur La Poesie Moderne Chez Les Nomades Algeriens, Revue Africaine, n: 44, 1900 / n: 45, 1901 / n: 48, 1904.

نقلاً عن: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 39.

19 - محمد امرابط، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، ط: 01، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982م، ص: 15.

20 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، د ط، دار النهضة، القاهرة – مصر، د ت، ص: 97.

21 - عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السيّاب " مقوماتها وطاقتها الإبداعية "، ط: 01، 02، دار المعارف، د م ن، 1983م، ص: 983.

22 - محمد الفاسي، مَعْلَمَة الملحون، ج: 01؛ القسم الأول، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1986م، ص: 29.

23 - المرجع السابق: ص: 29.

24 - هو صاحب الإلياذة والأوذيسة، وقد يختلف الباحثون بنسبتهما إليه، كان في القرن التاسع قبل الميلاد، قيل كان أعمى ينشد شعره متجوّلاً بين المدن اليونانية.

25 - نهج، طريق.

26 - معصّبًا.

[27] - جاء في بعض نسخة " الدواودة " بدلاً من " الزواودة " بالزاي.

[28] - ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة؛ تحقيق: درويش الجويدي، ط: 02، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان، 2000م، ص:
558 – 593.

* - والسَدى المعروف من الثوب، وهو خلاف اللُحمة: والسَداةُ مثله، وهما سَدَيانِ، والجمع أَسْدِيَةٌ. تقول منه: أَسْدَيْتُ الثوبَ وأَسْتَيْتُهُ، السَّدَى
من الثوبِ: ما مُدَّ منه.

** - النِّيرُ: القَصَبُ والخيوط إذا اجتمعت. والنِّيرُ العَلَمُ، وفي الصحاح: عَلَمُ الثوب ولُحْمته أَيضاً. ابن سيده :نِيرُ الثوب علمه، والجمع أَنْيارٌ.

[29] - محمد الصغير بناني، البلاغة والعمران عند ابن خلدون، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، أفريل 1996م، ص:
158، 162.

[30] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، المجلد الثالث عشر، ط: 01، دار صادر للطباعة والنشر،
بيروت - لبنان، 2000م، مادة: لحن، ص: 182، 183.

[31] - **ينظر:** ابن دريد، **كتاب الملاحن والأضداد**، (ط: هيدلبرج سنة 1883م)، د ت.

[32] - **ينظر:** ابن بنين، **اتفاق المباني وافتراق المعاني؛ تحقيق يحيى جبر**، د ت، ص: 126.

[33] - محمد الفاسي، **مَعْلَمَة الملحون، " معجم لغة الملحون "**، ج: 02؛ القسم الأول، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1986م،
ص: 119.

[34] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الثاني: 1500م – 1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1998م، ص:
310، 311.

[35] - **ينظر:** عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 36.